



بيان حول معارك ريف حلب الشمالي وعملية درع الفرات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

لقد شهد ريف حلب الشمالي في الآونة الأخيرة حوادث متراكبة، ومستجدات متواكبة على الصعيدين العسكري والسياسي، برز ذلك في معركة جرابلس وما بعدها وما أثير حولها، ثم ما تلا ذلك من تدخل لقوات أمريكية بغية استكمال المرحلة الثالثة لعملية درع الفرات، وأمام هذا المشهد نوضح ما يلي:

أولاً:

إن هذه المسائل هي من النوازل التي يجب التأني والإسكاف عن الحديث فيها في سبيل دراسة الواقع وفهمه بتعمق ودراية لإعطائه الحكم الشرعي المناسب وفق ذلك، خاصة في ظل المتغيرات العديدة للموقف الواحد.

ثانياً:

انقسم العلماء في بحث مسألة الاستعانة في الحرب إلى فريقين، من يحرمها مطلقاً ومن يجيزها "ضمن شروط مشددة" ككون القيادة للمسلمين وبحيث يأمّنوا غدر الكفار وشركهم، ووجود ضرورة ملحة للمسلمين تحفظ دينهم وديارهم شرط أن تعدم الوسائل الأخرى. إلى غير ذلك من الشروط.

ثالثاً:

ما يجري حالياً في الريف الشمالي هو امتداد لأحداث وظروف ماضية، فالخوارج لم يتركوا نوعاً من أنواع الظلم إلا وأوقعوه بعموم المسلمين وعموم الفصائل، وفي تلك المنطقة تتضارب المشاريع وتكثر، فهناك مشروع الخوارج، ومشروع النظام النصيري وحلفائه من الروس، ومشروع حزب العمال الكردستاني المدعوم من قبل أمريكا فضلاً عن المشروع الأمريكي أساساً، ومشروع الأمن القومي لتركيا المتمثل بحماية حدودها من تمدد حزب العمال الكردستاني، إضافة لوجود فصائل تابعة للبتاغون تآمر بأمره كفرقة الحمزة ولواء المعتصم وتقاتل تحت راية التحالف الدولي، ومقابل ذلك كله مجاميع متفرقة من أهالي المناطق ومجاهديهم المحليين وهي قوة ضعيفة مقارنة بالمشاريع الأخرى. كما توجد بعض الفصائل التي دخلت في الشهور الأخيرة ومنها من دخل في الأيام الأخيرة، وليست من القوة بحيث تغير الواقع.



رابعاً:

أ- إن ما يحصل في الريف الشمالي من تدخل قوات أمريكية سيؤزم الموقف، ويعقد القضية، ولن يكون تدخل أمريكا بحال سبيلاً لحل قضية أهل الشام، بل هو احتلال سافر وعدوان مباشر وغزو واضح وتقسيم جديد، فلا يخفى على أحد دور أمريكا في الدعم المطلق للـPKK على حساب مناطق أهل السنة وتمكينهم إيها، إضافة لدورها البارز في الاتفاق الروسي - الأمريكي المفضي لتثبيت نظام الأسد ومحاربة القوى الفاعلة للثورة الشامية.

ب- إن دخول الأمريكان على مسرح الأحداث بالشكل الذي رأيناه مؤخراً يجعل القول بالاستعانة قولاً غير معتبر من الناحية الشرعية والواقعية، فالأمريكان عدو كافر صائل مباشر على المسلمين فيحرم التعامل معه بأي نوع من أنواع التعامل تحت أي مبرر وذريعة ومهما تأول المتأولون حينها فلن يجنوا سوى الحكم عليهم بحكم من يتولى الكافرين.

ج- إن نقل المعركة للريف الشمالي بناء على رغبات إقليمية أو دولية مقابل الابتعاد عن ملحمة فك الحصار عن حلب أو عدم التوجه نحو معارك حماة وفتح طريق دمشق هو حرف للمعركة عن المسار الصحيح نحو إسقاط نظام الطاغية بشار وحلفائه، وتشتيت الجهود وإضاعة للوقت، إضافة لافتقار هذه المعارك للقرار المستقل والتوقيت المناسب.

وعلى ما سبق نقول، وبالله نستعين:

نرى حرمة القتال في الريف الشمالي تحت أي طرف إقليمي أو تحالف دولي، لا على جهة الاستعانة، ولا من باب التنسيق معه لأن واقع الحال ليس استعانة، ولعدم توفر الشروط الشرعية اللازمة في هذه الحالة.

ونهيي بمن أجاز الاستعانة - في حالتنا - أن يعيد دراسة الحال والواقع ومآلات الفتوى بشكل سديد، ولينظر إلى ما يترتب على فتواه من نتائج نحسب أنها ستكون كارثية وستفتح باب شر عظيم يضيع الجهاد ومكتسباته.

وختاماً:

نذكر أنفسنا وإخواننا من عامة مجاهدي الشام، أن الحفاظ على ثمرات الجهاد حفظ لدماء مئات الآلاف من الشهداء، وإكمال لما تعاهدنا عليه من نصرة أهلنا، وإقامة ديننا، ورفع رايتنا، فبتوحدنا واجتماعنا نحرر أرضنا كاملة دون وصاية أو تقسيم، فواجبنا -كقادة وفصائل- أن نسمو بالمسلمين عن مواقع الدل والاستكانة، ونرقى بهم إلى مواضع العز والكرامة، نرسم لهم بدمائنا وتضحياتنا سبيل الشرف والإباء، فسامنا منصور، ولا ضيعة لمن تكفل الله بهم.

{إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}